جامعة محمد بوضياف المسيلة

معهد تسيير التقنيات الحضرية

قسم: العمران والمدينة

مادة: تاريخ العمران

السنة : الاولى ليسانس **الاستاذ: د. منصور خميسي**

الموضوع : عمران حضارة ارض ما بين النهرين في العصور القديمة .

1.حضارة ارض ما بين النهرين:

1.1.ارض ما بين النهرين: هي التسمية التي أطلقها اليونانيون القدماء على البلاد التي يحدها نهرا دجلة والفرات. وقد ازدهرت على هذه الأرض حضارات عظيمة منها الحضارات السومرية والاكدية والبابلية والآشورية وغيرها، وكلها حضارات انتشر نفوذها إلى البلاد المجاورة ابتداء من الألف الخامس ق.م. إلا أن هذه الحضارات العظيمة بادت بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية سنة 612 ق م.

تعتبر حضارة وادي الرافدين تاريخياً المهد الأول للحضارة البشرية، مع الفتح الإسلامي أطلق على وادي الرافدين اسم العراق وأصبحت من جديد مركز الحضارة الإسلامية مع بداية العصر العباسي ولمده خمسه قرون قبل أن تسقط بأيدي المغول عام 1258م. از دهرت في في بلاد الرافدين العديد من مظاهر الحضارات المتقدمة والفنون الرفيعة في الفترات التاريخية .

الشكل1: مدن العراق القديم.

2.1.مقومات قيام حضارة ارض ما بين النهرين:

وتتمثل في مقومات طبيعية واخرى حضارية:

-**الجغرافية:** امتدت الحضارة في هذه المناطق المحصورة بيف نيري الدجلة والفرات وخاصة في الجزء المبسط منها، والتي يحدها من الشمال أسيا الصغرى الواقعة على البحر الأسود وجنوبا الخليج العربي ومن الشرق بحر القزوين ومن الغرب البحر المتوسط، نهري الدجلة والفرات وهي أراضي خصبة مناسبة جدا لمعيش والحياة.

-**الجيولوجيا:** تميزت هذه البلاد بخصوبة أراضيها وكان الطمي ومشتقاته مادة أساسية لعمل الطوب بجميع أشكاله، لذلك تفنن أهل البلاد في عمل الأشكال الهندسية وحرق الطين.

-**الدينية:** كان البابليون والآشوريون يعتقدون في تقديس الأشخاص وكان لهم اهتمام . في علم الفلك والنجوم . وكانت لديهم صور رأس انسان له قرون على مداخيل الأبواب والشبابيك لذلك عاشت البلد فترة الخرافات والتخبط وكان له أثر كبير على معابدهم.

-**الاجتماعية:** كان قوم بابل مولعون بالتجارة وكان منها رجال الطب الذين وصلوا مرتبة الكهنة وكانوا يستخدموا الرق والعبيد في فتح القنوات الزراعية وسجلوا قوتهم في الزخارف والأواني والأشوريون كانوا رجال حرب وصيد وظهر منهم التجاريين والبنائيين وصانعي الحلي والأدوات الموسيقية .

2.عمران أرض ما بين النهرين:

إن تواجد مدن بهذه المناطق (بلاد الرافدين) شيء منطقي وطبيعي، حيث الماء(دجلة والفرات) والتربة الخصبة (السهل الطميي)، عوامل قيام الزراعة وتوفير الفائض الإنتاجي، الذي يجعل من الإنسان يستقر بهذه المناطق ويقيم مدنه، هذه المدن كانت تتميز بتنظيم في التسيير والإدارة والمجالات العمرانية والمعمارية أي تنظيم الحياة الجماعية يظهر ذلك ميدانيا في قنوات توزيع المياه على الأراضي سور القلعة (المدينة) الذي رسم حدودها والدفاع عنها ضد الأعداء. تعتبر منطقة بلاد الرافدين المهد الأول لنشوء وتطور المدن في العالم، منذ الألف السادسة قبل الميلاد، وقد خضعت هذه المدن لظروف فرضتها طبيعة الحروب التي شهدتها المنطقة، وكان لكل منها طريقة تخطيط معينة أملتها وفرضتها شروط وعوامل خاصة بها.

وكانت مدينة بلاد ما بين النهرين تخضع لتشريعات دقيقة مبنية على الدين والقانون، ولكن توجد اختلافات ملحوظة بين المدن. بين الآشوريين، كانت الوظيفة العسكرية هي الغالبة، لأن الناس كانوا منظمين بهدف الغزو وسيطرت عليهم الطبقة العسكرية، في حين كان البابليون مزارعين وتجار تحكمهم طبقة دينية كان لها الاتجاه الأسمى للحياة الاقتصادية والاجتماعية.

كانت المدن تتكون من ثلاثة أجزاء هي:

–أولا المدينة الداخلية (الوسطى) :كانت تضم مقر الحاكم و معابد الآلهة المدينة ثم المساكن الخاصة أما الشوارع فكانت عادة أقل عرضا و ضيقة و ذات نهايات مقفلة إلا أنها تتسع عند بوابات المدينة و كانت هذه الأخيرة مقسمة إلى عدة أحياء و لكل حي بوابة خاصة في الصور الذي يحيط بالمدينة

–ثانيا المدينة الخارجية (الضاحية) : فكانت تتكون من الحقول وحدائق النخيل و حضائر للماشية و حول الأسوار توجد عدة مراكز دفاعية.

– ثالثا الثغر : مركزا للنشاط التجاري البري، ويحظى باستقلال إداري ومركز قانوني خاص، وبالتالي فهو ذو وظيفة تجارية.

و بشكل عام تتكون مدن ما بين النهرين بما يلي:

–السور

–مقر الحاكم

–معابد آلهة المدينة

–المساكن الخاصة

–الشوارع) صغيرة وضيقة وذات نهايات مقفلة إلا انها كانت تتسع عند بوابات المدينة)

–المدينة مقسمة الي عدة احياء ولكل حي بوابة خاصة في السور الذي يحيط بالمدينة

–الحقول وحدائي النخيل في الضاحية مع وجود بعض المساكن وحظائر الماشية

–المراكز الدفاعية حول السور

– الثغر مركزا للنشاط التجاري

3. خصائص عمران حضارات ارض ما بين النهرين:

1.3.عمران الحضارة السومرية:

ابتدأت الحضارة من بداية الألف الثالث الى بداية الألف الثاني قبل الميلاد، نسبة إلى السومريين الذين استقروا على ضفاف دجلة والفرات ، ويرى إنهم انحدروا من جبال تقع شمال وشرق العراق واتخذوا لهم عاصمة هي مدينة سومر، أهم ما يميز فترة الحضارة السومرية:

–ابتكار السومريين للكتابة المسمارية.

–ابتكار القصر كنمط معماري جديد.

–بناء أولى الزقورات في تأريخ وادي الرافدين

لقد آمن السومريين بتعدد مستويات الكون على (عكس الآشوريين والبابليين الذين آمنوا بوحدة مستويات) ، فأنعكس ذلك على مدنهم فكانت مدنهم عبارة عن تجميع للأجزاء، مدينة اور، مدينة الوركاء. فالمدن السومرية في الجنوب كمدينتي أور وأوروك خططت على تخطيط عضوي متضام ومتلاحم يتمثل بشبكة من الشوارع الضيقة والمنحنية التي تحف وتتلاصق بها المساكن والمباني المختلفة. وكانت هذه الشوارع تؤدي إلى مركز المدينة حيث توجد المباني الهامة والرئيسية، مما يعطي المركز المنعة والحصانة والأمان والبعد عن الأخطار، أما المباني والمساكن المتطرفة والبعيدة عن المركز فقد التصقت بسور المدينة، فدعمت السور من جهة، واستخدمت لأغراض الحراسة والدفاع. وقسمت المدينة طبقياً واجتماعياً، وتميزت معظم المدن بوجود سورين:

– **سور النواة الحضرية:** ظهرت الأسوار كأحد المعالم المهمة ومنذ المراحل التكوينية الأولى للمدينة في حوالي الألف الثالث للميلاد، ولقد كان تخطيط المدن السومرية يعتمد على مبدأ الفصل التام بين الجزء الخاص (المعابد والقصر الملكي) والجزء العام (القطاع السكني والمرافق التجارية والخدمية الأخرى) .

–سور المدينة الخارجي:

يتبع شكل السور تنظيم المدينة الذي كان عضويا في الغالب، مثل مدينة الوركاء(بيت الجنة السومرية) 3000ق.م، ومدينة اور التي بلغت قمة عظمتها في زمن الملك اورنمو2112–2095 ق.م

–المعابد: كما ظهر نمط جديد من المعابد المرتفعة وهو معابد الزقورات، والزقورة : هي عبارة عن كتلة ضخمة من اللبن بشكل طبقات متدرجة، تغلف واجهاتها بالحجر المهندم أو الآجر المفخور ، وبتشكيل هندسي متميز . وفي الزقورات برز نموذج آخر للحماية وهو إحاطة الزقورة بجدار مزدوج بشكل سور يحصر في داخله فناءا مفتوحا خاص بالزقورة، كزقورة اورنمو في اور وهي اقدم الزقورات التي عرفت في الرافدين.

الصورة 1: زاقورة اور

2.3. عمران الحضارة الآشورية:

كانت أشور المدينة الواقعة على ضفاف نهر دجلة عاصمة المملكة الأشورية في شمال وادي الرافدين منذ حوالي العام 2500 ق م، وقام الملك كشور ناصر بال الثاني (883– 859 ق م)، ينقل عاصت شمالاً إلى مدينة كلمه التي تدعى تمرود حاليا. وتعبر الاكتشافات والحفريات لعلماء الاثار لهذه الحضارة دليلا على البراعة الصناعية وعلى الكنوز الضائعة لهذه الإمبراطورية. إذ أن الإمبراطورية الأشورية حينما سقطت عام 612 ق.م، دمرت مدنها الكبيرة كليا.

مدينة آشور: التي أصبحت عاصمة المملكة الآشورية القديمة، اسمها القديم (بال تِل) وشكلت مع نينوى و أربيل المنطقة النواة للممالك الآشورية المتعاقبة. كانت تقع على بعد 60 ميل جنوب مدينة الموصل حاليا بشمال العراق على ضفاف نهر الدجلة. وكانت مدينة آشور العاصمة للمملكة الآشورية في شمال وادي الرافدين (العراق) سنة 2500 ق.م. إلا أن الملك آشور ناصربال الثاني (883–859 ق.م.) قام بنقل العاصمة شمالا إلى مدينة كالح العراقية (نمرود حاليا). وسقطت المدينة عام 612 ق.م تحت هجمات البابليين والميديين ، ودمّرت مدنها الكبيرة.

الصورة 2 : موقع مدينة اشور

مدينة كالح: وتعرف كذلك بأسماء أخرى ككالخو وكالخو والنمرود، كانت مدينة آشورية، آثارها باقية، موقعها في ناحية النمرود والمسافة 30 كيلومتراً بينها وبين مدينة الموصل شمالاً، في جمهورية العراق اليوم، أسست كالخو في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وأصبحت في القرن التاسع قبل الميلاد عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة زمن الملك آشور ناصربال الثاني، ودمرت في العام 612 ق.م على يد الكلدانيين والميديين.

صور3: اثار مدينة كالح الاثرية

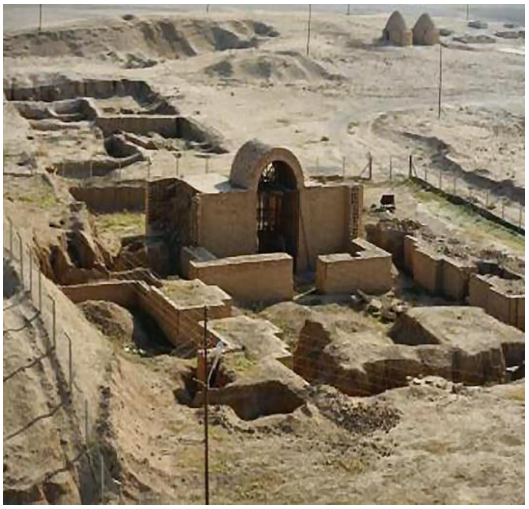

مدينة نينوى: مدينة أثرية قديمة، تعتبر من أقدم وأعظم المدن في العصر القديم، تقع في بلاد الرافدين في شمال العراق على الضفة اليمنى لنهر دجلة وكانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية. كانت نينوى أكبر مدن العالم في فترة الإمبراطورية الآشورية الحديثة وتنتشر بقاياها في الجانب الأيسر من مدينة الموصل في محافظة نينوى شمال العراق على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وقد دمرت نينوى بعد معركة نينوى 612 ق.م بعد أن غزاها نبوبولاسر ملك بابل بالتحالف مع الميديين والكلديون وأرمن وكيميريون أدت إلى دمار المدينة ونهبها وسقوط الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

صورة 4: مدينة نينوى الاثرية

3.3.عمران حضارة بابل:

الحضارة البابلية التي كان مؤسسها وقائدها حمورابي صاحب أهم قانون إنساني كونه مرجع للقانون الذي ساد بلاد وادي الرافدين.كما أنشأ إمبراطورية واسعة تمتد من صحراء سوريا حتى جبال زاغروس جنوبا، ومن الخليج العربي حتى أعالي نهر الفرات، وكان لهذه الإمبراطورية نفوذ تجاري وسياسي واسع في منطقه الشرق الأدنى كلها.

بابل التي تعني "باب الآلهة" والتي تنسب إلى المدينة الأولى عاصمة الإمبراطورية البابلية (626-539 قبل الميلاد) بالإضافة إلى القرى والمناطق الزراعية المحيطة بالمدينة القديمة، وتقع المدينة على بعد 85 كم جنوب بغداد3. وقد كان لبابل دورا وتأثيراً سياسياً وعلمياً وتكنولوجياً ومعمارياً وفنياً كبيراً على المستوطنات البشرية الأخرى في المنطقة وعلى الفترات التاريخية المتعاقبة في العصور القديمة، وتميز مخطط المدينة بالتعبير عن السلطة السياسية من خلال بناء القصور وكذلك السلطة الدينية من خلال المعابد بما في ذلك الزقورة، والتي ربما كانت بمثابة مصدر إلهام لبرج بابل .

صورة 5: : بَابِل سَنة 1914

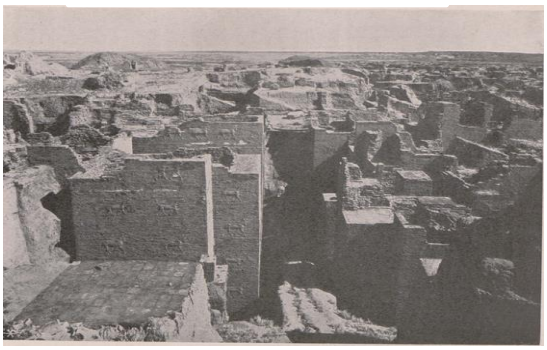

صورة 6: : مدينة بَابِل سَنة 2011

وتخطيط مدينة بابل، كما أورده المؤرخ الإغريقي هيرودوت، وكما دلت عليه المكتشفات الأثرية هو كمايلي:

– المخطط العام للمدينة مربع الشكل تقريباً، بطول ضلع يبلغ 15 ميل، حسب الشكل 2

– يُحيط بالمدينة سور بارتفاع 200 قدم ، و بعرض 50 ذراعاً ملكياً، يحده من الخارج خندق وقناة مائية بطول يصل إلى حوالي ثمانية كيلومترات. ويضم السور مائة باب، مصنوعة من النحاس. ولكن يبقى للمدينة مدخل رئيسي يدعى مدخل عشتار حسب الصورة 13.

– يسمح سطح السور بمرور ودوران عربة تجرها أربعة أحصنة.

– يضم السور العديد من الأبراج الدفاعية.

– يشطر المدينة بوسطها نهر الفرات، ويقوم عليه جسر يربط شطري المدينة.

– صممت معظم المنازل من ثلاثة أو أربعة طوابق.

–يعتبر برج بابل من أهم المباني في المدينة إلى جانب الحدائق المعلقة التي أقيمت على عقود وأقواس وزرعت بشتى أنواع المزروعات. يقوم برج بابل على قاعدة مربعة يصل طول ضلعها إلى حوالي 91 متراً، يرتفع إلى سبعة طوابق، ويعلوه معبد صغير.

الصورة 7: بوابة عشتار

الشكل 2: مَدينة بَابِل في القرن

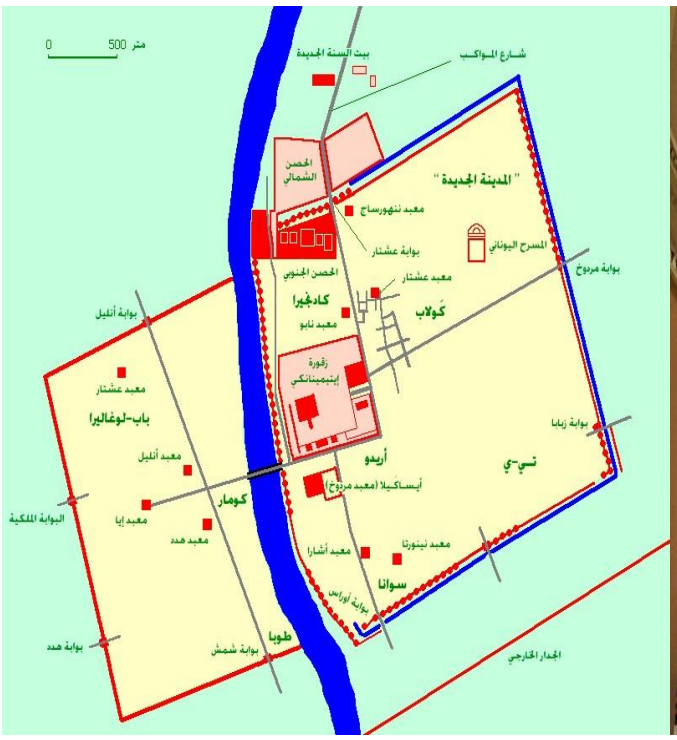

– الحدائق المعلقة: فهي بناية غريبة التخطيط على هيئة مستطيل غير منتظم ، تقع في الركن الشمالي الشرقي من قصر نبوخذ نصر الجنوبي ، وفي المكان الذي يطل على الجهة الشرقية من بوابة عشتار وشارع الموكب ، ومن الجهة الشمالية من سور المدينة الداخلي ، ولقد امتازت الجنائن المعلقة في بابل فضلا عن طبقاتها التي ترتفع بعضها فوق بعض بالاتجاه العمودي بشكل متميز ، بانها تتضمن اعجازا من حيث النظام الاروائي غير التقليدي المعتمد ، وبالرغم انه لم يبق من هذا النصب الإعجازي سوى الأسس في قصر نبوخذ نصر القصر البابلي الرئيسي ، إلا انه يعد من النتاجات التي اثارت الدهشة والتساؤل الى الوقت الحاضر.

وتتألف بناية الجنائن المعلقة من حجرات متوازية ومتشابهة مؤلفة من صفين على جانبي ممر ضيق، وقد عثر في أحدى الحجرات الوسطى على بئر ذات ثالث حفر الواحدة بجانب الأخرى، حيث أن الماء كان يرفع منها بواسطة دوالب إلى الجنائن المعلقة، وكان سقف هذه الحجرات الصغيرة مكونا من عقارات عليها طبقة سميكة من التراب، غرست فيها الأشجار والورود , ولقد عدت الجنائن المعلقة واحدة من عجائب الدنيا السبع في العالم.

الصورة 8 : الحدائق المعلقة